

بن عبد مناف بن قُصي، وعثمان: ابن عُبَيْدِ اللهِ أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ التَّمِيمِي، وَقُنْفُذ: ابن عمير بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، وأبو الوليد: عَثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وأبي: الأخنس بن شريق التَّقْفِي، حليف بني زهرة بن كلاب.

قال ابن هشام: وإنما سُمِّي الأخنس؛ لأنه خنس بالقوم يوم بدر، وإنما اسمه أبي، وهو من بني علاج؛ وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عَثْبَةَ.

والأسود: ابن عبد يَعُوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وسُبَيْع: ابن خالد، أخو بلخث بن فهر؛ ونوفل: ابن حُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصي، وهو ابن العَدَوِيَّة، وكان من شَيَاطِين قُرَيْش، وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله، رضي الله عنهما، في حبل حين أسلما، فبذلك كانا يُسمَّيانِ القرينين، قتله علي بن أبي طالب - عليه السلام - يوم بدر، وأبو عمرو: قُرْظَةَ بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، و«قوم علينا أظنة» بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة؛ فهؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب.

### ذكر رسول الله ﷺ ينتشر في العرب وبين أهل المدينة

فلما انتشر أمر رسول الله - ﷺ - في العرب، وبلغ البلدان دُكِرَ بالمدينة، ولم يكن حي (٥١/ب) من العرب أعلم بأمر رسول الله - ﷺ - حين ذكر، وقبل أن يذكر - من هذا الحي من الأوس والخزرج، وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار اليهود، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم، فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف، قال أبو قيس بن الأسلت أخو بني واقف.

### نسب أبي قيس بن الأسلت

قال ابن هشام: نسب ابن إسحاق أبا قيس هذا ههنا إلى بني واقف، ونسبه في حديث الفيل إلى حَظْمَةَ؛ لأن العرب قد نسب الرجل إلى أخي جدّه الذي هو أشهر منه.

### ذكر بعض من نسبه إلى إخوة جدهم

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، أن الحکم بن عمرو الغفاري من ولد نُعَيْلَةَ أَخِي غِفَار، وهو غِفَارُ بْنُ مُلَيْل، ونُعَيْلَةَ: ابن مُلَيْل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة، وقد قالوا: عَثْبَةُ بن عَزْوان السُّلَمِي، وهو من وإلِدِ مَازِنِ بْنِ مَنْصُور، وسُلَيْم: ابن مَنْصُور.

قال ابن هشام: فأبو قيس بن الأسلت من بني وإيل، وإائل وواقف وحَظْمَةَ إخوة، من الأوس.

قال ابن إسحاق: فقال أبو قيس بن الأسلت، (وكان يحب قريشاً، وكان لهم صهراً: كانت عنده أزنُب بنت أسد بن عبد العزى بن قُصي، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته) قصيدة يعظم فيها الحرمة، وينهى قريشاً فيها عن الحزب، ويأمرهم بالكف بفضهم عن بغض، ويذكر فضلهم وأخلاقهم، ويأمرهم بالكف عن رسول الله - ﷺ -، ويذكرهم بلاء الله عندهم، ودفعه عنهم الفيل وكيدهم عنهم؛ فقال [من الطويل]:

يَا رَاكِباً إِذَا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ رَسُولَ أَمْرِي قَدْ رَاعَهُ دَاتِ بَيْنِكُمْ  
وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْهُمُومِ مَعْرَسٌ نُبَيْتُكُمْ شُرَجِينَ: كُلُّ قَبِيلَةٍ  
أَعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ وَإِظْهَارِ أَخْلَاقٍ وَتَجَوُّى سَقِيمَةٍ  
فَدَكَّرْهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهَلِيَةٍ وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهِ يَخُكُّكُمْ حُكْمَهُ:  
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةٍ تُقَطِّعُ أَزْحَاماً وَتُهْلِكُ أُمَّةً  
وَتَسْتَبْدِلُونَ بِالْأَتْحَمِيَّةِ بَعْدَهَا وَبِالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ غُبْرًا سَوَابِغًا

مُعْلَغَلَةٌ عَنِّي لَوْيُّ بْنُ غَالِبٍ<sup>(١)</sup>  
عَلَى النَّأْيِ مَخْرُوزٍ بِذَلِكَ نَاصِبٍ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ أَقْضِ مِنْهَا حَاجَتِي وَمَآرِبِي  
لَهَا أَزْمَلٌ مِنْ بَيْنِ مُذْكَ وَحَاطِبٍ<sup>(٣)</sup>  
وَشَرٌّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسَّ الْعَقَارِبِ  
كَوْخِزِ الْأَشَافِي وَقَعَهَا حَقُّ صَائِبٍ<sup>(٤)</sup>  
وَإِخْلَالِ أَحْرَامِ الظُّبَاءِ الشُّوَاظِ<sup>(٥)</sup>  
ذَرَوْا الْحَزْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاجِبِ<sup>(٦)</sup>  
هِيَ الْغُولُ لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقَارِبِ<sup>(٧)</sup>  
وَتَبْرِي السُّدَيْفِ مِنْ سَنَامٍ وَعَارِبٍ<sup>(٨)</sup>  
شَلِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ<sup>(٩)</sup>  
كَأَنَّ قَتِيرِيهَا عُيُونُ الْجَنَادِ<sup>(١٠)</sup>

(١) الْمُعْلَغَلَةُ: الرسالة، وذكر السهلي بعض أبياتها في الروض، ينظر: الروض الأنف (٢/٣٠) وما بعدها.

(٢) والنَّاصِبُ: الصغي، التَّعْبُ.

(٣) شُرَجِينَ: أي نوعين، والأزْمَلُ: الصوت، والمذكي: الذي يوقد النار، والحاطب: الذي يجمع الحطب.

(٤) الْوْخِزُ: الطعن، والأشافي: جمع إشفى، وهي: التي يُخْرَزُ بها.

(٥) أَحْرَامِ الظُّبَاءِ: يعني التي يحرم صيدها في الحرم، والشوآظ: الضامرة البطون.

(٦) الْمَرَاجِبُ: المواضع المُتَّبِعَةُ.

(٧) الْغُولُ: هنا المنيّة.

(٨) تَبْرِي: تقطع، والسُدَيْفِ: لحم الظهر، والسَنَامُ: الظهر، والغراب: أعلى الظهر.

(٩) الْأَتْحَمِيَّةُ: ضرب من برود اليمن، والشَّلِيلُ: ثياب تلبس تحت الدروع، ويقال: هي الدروع بعينها، وأصداه: يعني دروعاً متغيرة بالصدأ.

(١٠) السُّوَابِغُ: الدروع الكاملة، والقَتِيرِ: مسامير حلق الدرع، والجنادب: ذكور الجراد واحدها: جنذب.

فَلْيَأْتِكُمْ وَالْحَرْبَ لَا تَغْلَقْتُكُمْ  
تَرْيُنُ لِأَقْوَامٍ ثُمَّ يَرَوْنَهَا  
تُحَرِّقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفاً وَتَنْتَجِي  
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ  
وَكَمَ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوِّدٍ  
عَظِيمٍ رَمَادِ النَّارِ يُحْمَدُ أَمْرُهُ  
وَمَاءٍ هُرَيْقٍ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّمَا (١/٥٢)  
يُحَبِّرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ حَقٌّ عَالِمٍ  
فَبِيعُوا الْحَرَابَ مِلْمَحَارِبٍ وَأَذْكُرُوا  
وَبُنِي أَمْرِيءٍ فَاخْتَارَ دِينًا، فَلَا يَكُنْ  
أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَأَنْتُمْ  
وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نُورٌ وَعِضْمَةٌ  
وَأَنْتُمْ - إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ - جَوْهَرٌ  
تَصُونُونَ أَجْسَاداً كِرَاماً عَبِيْقَةً  
يَرَى طَالِبُ الْحَاجَاتِ نَحْوَ بِيوتِكُمْ  
لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ سَرَاتِكُمْ  
وَأَفْضَلُهُ رَأياً وَأَعْلَاهُ سُنَّةً

- (١) وَخِيم، معناه: ثَقِيل.  
(٢) لَا تُشْوِي، أَي لَا تُخْطِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَتَنْتَجِي مَعْنَاهُ: تَعْتَمِدُ وَتَقْصِدُ.  
(٣) حَرْبِ دَاحِسٍ: قَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ.  
(٤) قَالَ الْخَشَنِيُّ: مَنْ رَوَاهُ الْمُضَارِبُ، فَهِيَ: أَطْرَافُ السِّيفِ فَاسْتَعَارَهَا هُنَا، وَمَنْ رَوَاهُ: الضَّرَائِبُ، فَهِيَ: الطَّبَاعُ.  
(٥) الضَّلَالُ: الْأَمْطَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ: الضَّلَالُ، فَهُوَ مَعْلُومٌ.  
(٦) التَّوَائِبُ: النُّجُومُ، وَمِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أَتَوْا ﴿١٢﴾﴾ [الطَّارِقُ: ٣].  
(٧) الذَّوَائِبُ: الْأَعَالِي.  
(٨) الْأَحْلَامُ: الْعُقُولُ، وَغَيْرُ عَوَازِبٍ، أَي: غَيْرُ بَعِيدَةٍ.  
(٩) سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ، سُرَّةُ الشَّيْءِ: خَيْرُهُ وَأَعْلَاهُ، وَشُمُّ: مَرْتَفَعَةٌ، وَالْأَرَانِبُ: جَمْعُ أَرْنَبَةِ الْأَنْفِ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ ثَقْبُ الْأَنْفِ.  
(١٠) غَيْرُ أَشْأَائِبٍ، أَي: غَيْرُ مَخْتَلِطَةٍ يَعْنِي أَنَّهَا خَالِصَةُ النَّسَبِ.  
(١١) الْجَبَاجِبُ: الْمَنَازِلُ وَاحِدُهَا جَبِجَةٌ.  
(١٢) الْمَوَاكِبُ: هُوَ جَمْعُ مَوْكَبٍ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ.

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبِّكُمْ وَتَمَسَّحُوا  
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ وَمَضَدَقٌ  
كَتَيْبَتُهُ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرِجْلُهُ  
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَضِرْ ذِي الْعَرْشِ رَدُّهُمْ  
فَوَلُّوا سِرَاعاً هَارِبِينَ وَلَمْ يَزُوبْ  
فَإِنْ تَهَلَّكُوا تَهْلِكُ وَتَهْلِكُ مَوَاسِمٌ  
قال ابن هشام: «أَشْدَنِي بَيْتُهُ: «وَمَاءٌ هَرِيْقٌ» وَبَيْتُهُ: «فَيَبْعُوا الْحِرَابَ» وقوله: «وَلِيٌّ  
امرئء فاختار» وقوله: «على القاذفات في رءوس المناقب» أبو زيد الأنصاري وغيره.

حرب داحس

قال ابن هشام: وأما قوله:

أَسْمُ تَعَلَّمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ  
فحدثني أبو عبيدة النُّخَوِيُّ، أَنَّ دَاحِسًا فَرَسٌ كَانَ لَقَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَدِيْمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ  
بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قُطَيْعَةَ بن عَبْسِ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن عَطْفَانَ؛ أَجْرَاهُ مع  
فرس لِحُدَيْفَةَ بن بَدْرِ بن عَمْرُو بن زَيْدِ بن جُوَيْيَةَ بن لُوْدَانَ بن ثَعْلَبَةَ بن عَدِي بن فَرَّازَةَ بن  
ذُبْيَانَ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن عَطْفَانَ يُقَالُ لَهَا الْعَبْرَاءُ؛ فَدَسَّ حُدَيْفَةُ قَوْمًا، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَضْرِبُوا  
وَجْهَ دَاحِسٍ إِنْ رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ سَابِقًا، فَجَاءَ دَاحِسٌ سَابِقًا، فَضْرَبُوا وَجْهَهُ؛ وَجَاءَتِ الْعَبْرَاءُ،  
فَلَمَّا جَاءَ فَارِسُ دَاحِسٍ أَخْبَرَ قَيْسًا الْحَبْرَ، فَوَتَّبَعَ أَخُوهُ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ فَلَطَمَ وَجْهَ الْعَبْرَاءِ،  
فَقَامَ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ فَلَطَمَ مَالِكًا، ثُمَّ إِنْ أَبَا الْجُنَيْدِ الْعَبْسِيِّ لَقِيَ عَوْفَ بْنَ حُدَيْفَةَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ  
لَقِيَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَرَّازَةَ مَالِكًا فَقَتَلَهُ، فَقَالَ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ أَخُو حُدَيْفَةَ بْنُ بَدْرِ [من الطويل]:  
قَتَلْنَا بِعَوْفِ مَالِكًا وَهَوَ تَأْرُنَا فَإِنْ تَطَلَّبُوا مِنَّا سِوَى الْحَقِّ تَنْدُمُوا  
وهذا البيت في أبيات له:

وقال الربيع بن زياد العبسي [من الكامل]:

- (١) فصلُّوا ربِّكم، صلوا هنا بمعنى: ادعوا، الأخاشب: أراد الأخشبين، وهما جبلان بـ «مكة» فجمعهما مع ما يليهما.
- (٢) القاذفات والقذفات: أعالي الجبال، والمناقب هنا: الطرق في أعالي الجبال واحدها منقبة.
- (٣) السافي: الذي أصابه الغبار، والحاصب: الذي أصابته الحصباء، وهي الحجارة، وهو على معنى النسب، كما قالوا تامر ولابن، وقد يكون السافي الذي يثير الغبار، والحاصب الذي يثير الحصباء، أي: يقتلها.
- (٤) ينظر: بعض من هذه القصيدة، في البداية والنهاية (٢/ ٢٢٠ - ٢٢١).

أَفْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ؟<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَبَسَ وَفَرَّازَةَ، فَقَتِلَ حُدَيْفَةَ بْنَ بَدْرِ وَأَخُوهُ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ، فَقَالَ  
قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بِنِثْرِ حُدَيْفَةَ وَجَزَعٍ عَلَيْهِ [من الكامل]:

كَمْ فَارِسٍ يُدْعَى وَلَيْسَ بِفَارِسٍ وَعَلَى الْهَبَاءَةِ فَارِسٌ ذُو مَضْدَقٍ<sup>(٢)</sup>  
فَأَبْكُوا حُدَيْفَةَ لَنْ تُرْتُوا مِثْلَهُ حَتَّى تَبِيدَ قَبَائِلُ لَمْ تُخْلَقِ<sup>(٣)</sup>  
وهذان البيتان في أبيات له .

وقال قيس بن زهير [من الوافر]:

عَلَى أَنَّ الْفَتَى حَمَلَ بِنَّ بَدْرِ بَعَى، وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ<sup>(٤)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له .

وقال الحرث (٥٢/ب) بن زهير أخو قيس بن زهير [من الوافر]:

تَرَكْتُ عَلَى الْهَبَاءَةِ غَيْرَ فَخْرٍ حُدَيْفَةَ عِنْدَهُ قِصْدُ الْعَوَالِي<sup>(٥)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: أَرْسَلَ قَيْسٌ دَاجِسًا وَالْغُبْرَاءَ، وَأَرْسَلَ حُدَيْفَةَ الْخَطَّارَ وَالْحَنْفَاءَ،

(١) الأطهار هنا: جمع طهر من الحوض .

وينظر: لسان العرب ١٨٥/٥ (مهر)، ٢٠٧/١٥ (قوا)؛ وتاج العروس (قوا)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٣٦٣/٣ (قعد)؛ وتهذيب اللغة ٢٠٣/١، ٣٦٨/٩؛ ومقاييس اللغة ٣٧/٥؛ ومجمل اللغة ١٣٠/٤ .

(٢) الهباءة: اسم موضع .

(٣) لن ترتوا، من رواء: ترثوا بالشاء المثلثة فهو من الرثاء، ومن رواء: تُرْتُوا بالباء بواحدة وتاء مضمومة، فهو بمعنى: التريبة، ومن رواء: تُرْتُوا بفتح التاء، فمعناه: تُصْبِرُونَهُ رَبًّا عَلَيْكُمْ أَي أَمِيرًا، وَتَبِيدُ، أَي: تَهْلِكُ .

(٤) وَخِيمٌ، أَي: ثَقِيلٌ .

وقبل هذا البيت قوله [من الوافر]:

تَغْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ وَعَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ  
وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي وَعَلَيْهِ الدُّهْرُ مَا طَلَعَ النُّجُومُ  
وبعده البيت . وبعده قوله: -

أَطْنُ الْجِلْمِ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ  
ويروي البيت هكذا: -

ولكن الفتى حَمَلَ بِنَّ بَدْرِ بَعَى وَالْبَعْيُ مَضْرَعُهُ وَخِيمٌ  
ينظر: تاج العروس ٤٤٩/١٠ (جفر)؛ ومعجم البلدان ٣٨٠ (الهباءة)؛ وتاج العروس (هبا) .

(٥) الْقِصْدُ: جمع قِصْدَة، وهي القطعة المتكسرة، والعوالي: أعالي الرماح .

والأول أصح الحديثين، وهو حديث طويل مني من استقصائه قطعته حديث سيرة رسول الله - ﷺ - .

### حرب حاطب

قال ابن هشام: وأما قوله:

حرب حاطب .....  
فيعني حاطب بن الحرث بن قيس بن هيثمة بن الحرث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، كان قتل يهودياً جاراً للخزرج، فخرج إليه يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن أحمز بن حارثة بن نعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وهو الذي يقال له ابن فسحم وفسحم أمه، وهي امرأة من القين بن جنسر - ليلاً في نفر من بني الحرث بن الخزرج فقتلوه، فوكت الحزب بين الأوس والخزرج، فافتتلوا قتالاً شديداً، فكان الظفر للخزرج على الأوس، وقيل يؤمئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب<sup>(١)</sup> بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، قتله المجذر بن ذياد البلوي، واسمه: عبد الله [بن ذياد البلوي]، حليف بني عوف بن الخزرج، فلما كان يوم أخذ خرج المجذر بن ذياد مع رسول الله ﷺ وخرج معه الحرث بن سويد بن صامت فوجد الحرث بن سويد غزاة<sup>(٢)</sup> من المجذر، فقتله بأبيه، وسأذكر حديثه في موضعه، إن شاء الله تعالى.

ثم كانت بينهم حروب مني من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في حديث حزب داحس.

### حكيم بن أمية يعاتب قومه في عداوتهم النبي

قال ابن إسحاق: وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف بني أمية، وقد أسلم، يؤرّع قومه<sup>(٣)</sup> عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله ﷺ، وكان فيهم شريفاً مطاعاً [من الطويل]:

هَلْ قَائِلٌ قَوْلًا مِنْ الْحَقِّ قَاعِدٌ      عَلَيْهِ؟ وَهَلْ غَضْبَانٌ لِلرُّشْدِ سَامِعٌ؟!  
وَهَلْ سَيِّدٌ تَرْجُو الْعَشِيرَةَ نَفَعَهُ      لِأَقْصَى الْمَوَالِي وَالْأَقَارِبِ جَامِعٌ؟!

(١) قال الخشني: سويد بن صامت بن حبيب بن عمرو: وقع في الرواية هنا حبيب وحبيب وحبيب بتشديد الياء وتخفيفها، والصواب فيه حبيب بفتح الحاء وكسر الباء.

(٢) غزاة، أي: غفلة.

(٣) يؤرّع قومه: أي يصرّف ويرد. قال الشاعر [من الوافر]:

يُورِّعُ عَنْهُمْ سِنَّنَ الْفَحُولِ .....

أي: يكفها ويمنعها، ومنه الورع إنما هو الكف عن المحارم.

تَبَرَّأْتُ إِلَّا وَجْهَ مَنْ يَمْلِكُ الصَّبَا وَأَهْجُرُكُمْ مَا دَامَ مُذَلِّ وَنَازِعٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْلِمُ وَجْهِي لِإِلَهِهِ وَمَنْطِقِي وَلَوْ رَاعَنِي مِنَ الصَّدِيقِ رَوَائِعُ

ذكر بعض ما لقي رسول الله ﷺ من قومه

قال ابن إسحاق: ثم إن قریشاً اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ - وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْهُمْ، فَأَغْرَوْا بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - سَفَهَاءَهُمْ؛ فَكَذَّبُوهُ، وَأَذَوْهُ، وَرَمَوْهُ بِالشُّعْرِ وَالسَّحَرِ وَالْكِهَانَةِ وَالْجَنُونِ، وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُظْهِرٌ لِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَسْتَخْفِي بِهِ، مُبَادٍ لَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَ: مِنْ عَيْبِ دِينِهِمْ، وَاعْتِزَالِ أَوْلِيَانِهِمْ، وَفِرَاقِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

قال ابن إسحاق: فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قریشاً أصابوا من رسول الله ﷺ - فيما كانوا يُظهِرُونَ مِنْ عِدَاوَتِهِ؟ قال: حَضَرْتَهُمْ وَقَدْ (١/٥٣) اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحَجَرِ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ: سَفَهُ أَحْلَامِنَا، وَسَتْمَ آبَائِنَا، وَعَابَ دِينِنَا، وَفَرَقَ جَمَاعَتِنَا، وَسَبَّ آلِهَتِنَا؛ لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا، فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ، عَمَرُوهُ<sup>(٢)</sup> بِتَغْضِ الْقَوْلِ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، قَالَ: ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ عَمَرُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّلَاثَةَ فَعَمَرُوهُ بِمِثْلِهَا، فَوَفَّ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ» قَالَ: فَأَخَذَتِ الْقَوْمُ كَلِمَتَهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَانَمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقِيعٌ، حَتَّى إِنْ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةٌ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْرِقُوهُ<sup>(٣)</sup> بِأَحْسَنَ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: أَنْصَرَفَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا، قَالَ: فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ اجْتَمَعُوا فِي الْحَجَرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَأْتُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ، فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، لَمَا كَانَ يَقُولُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ: فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي،

(١) المُدلي: المرسل الدلو، والنازع: الجاذب لها.

(٢) عَمَرُوهُ، أي: طعنوا فيه بالقول.

(٣) لَيْرِقُوهُ: أي يَهْدُوهُ وَيُسَكِّنُهُ.

ويقول: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ، ثم انصرفوا عنه، فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدِّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا نَالُوا مِنْهُ قَطُّ [٢٠٦].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت: رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ صَدَعُوا فَرْقًا<sup>(١)</sup> رَأْسِهِ مِمَّا جَبَدُوهُ بِلِحْيَتَيْهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعْرِ [٢٠٧].

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أن أشد ما لقي رسول الله - ﷺ - من قريش أنه حَرَجَ يَوْمًا، فَلَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَذَّبَهُ وَأَذَاهُ، لَا حُرًّا وَلَا عَبْدًا، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى مَنْزِلِهِ فَتَدَثَّرَ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: ﴿يَأَيُّهَا الْمَدِينَةُ ۖ قَدْ فَازَتْكَ ۗ﴾ [المدثر: ١ - ٢]

## إِسْلَامُ حَمْرَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

### عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق: حدثني رجلٌ من أسلم، كان واعية، أن أبا جهل مرَّ برسول الله - ﷺ - عِنْدَ الصَّفَا، فَأَذَاهُ وَشَتَمَهُ، وَنَالَ مِنْهُ بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْعَيْبِ لِيَدِينِهِ وَالتَّضْعِيفِ لِأَمْرِهِ،

[٢٠٦] سنده حسن. وأخرجه أحمد (٢١٨/٢) والطبري في «تاريخه» (٣٣٢/٢ - ٣٣٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٧٥/٢ - ٢٧٦) من طريق محمد بن إسحاق به والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨/٦) وقال: رواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقيه رجاله رجال الصحيح. وعلقه البخاري عن محمد بن إسحاق بعد أن أخرجه من طريق آخر. فأخرجه (٣٧١/٧) كتاب الفضائل: باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً حديث (٣٦٧٨) وفي (٥٥٥/٧) كتاب مناقب الأنصار باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة حديث (٣٨٥٦) من طريق يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير به. وقال البخاري: وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو بن العاص. وهذا الطريق الذي علقه البخاري وصله ابن أبي شيبة (٨/٤٤١) وأبو يعلى (١٣/٣٢٤ - ٣٢٥) رقم (٧٣٣٩) وابن حبان (١٦٨٥ - موارد) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٥٩) كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عمرو بن العاص به. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٩/٦) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحدثه حسن وبقيه رجال الطبراني رجال الصحيح.

[٢٠٧] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق ولم أجده عند غيره.

(١) صدعوا، أي: شقوا، والفرق: حيث يفرق الشعر في مقدم الجبهة.

(٢) ينظر الإصابة ١٠٥/٢، وطبقات ابن سعد ٣/١/٣ - ١١، ونسب قريش ١٧ - ١٥٢ - ٢٠٠، وتاريخ خليفة ٦٨، والجرح والتعديل ٣/٢١٢، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١١٨ - ١٦٩، والعقد الفريد ٤/٢٢٧.

فَلَمْ يُكَلِّمُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَوْلَاةٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مِثْرَةَ فِي مَنْكِنٍ لَهَا تَسْمَعُ ذَلِكَ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ، فَعَمَدَ إِلَى نَادٍ<sup>(١)</sup> مِنْ قُرَيْشٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ، فَلَمْ يَلْبَثْ حِمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ أَقْبَلَ مَتَوْشِحًا قَوْسَهُ<sup>(٢)</sup> رَاجِعًا مِنْ قَنْصٍ<sup>(٣)</sup> لَهُ، وَكَانَ صَاحِبُ قَنْصٍ يَرْمِيهِ وَيَخْرِجُ لَهُ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ (٥٣/ب) قَنْصِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَكَانَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَمُرْ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَقَفَ وَسَلَّمُ وَتَحَدَّثَ مَعَهُمْ، وَكَانَ أَعَزَّ قَتَى فِي قُرَيْشٍ، وَأَشَدَّ شَكِيمَةً، فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَوْلَاةِ وَقَدْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ قَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا عَمَارَةَ، لَوْ رَأَيْتَ مَا لَقِيَ ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدٌ أَنفَاءً مِنْ أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ!! وَجَدَهُ هَهُنَا جَالِسًا فَأَذَاهُ وَسَبَّهُ وَبَلَّغَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ، وَلَمْ يُكَلِّمُهُ مُحَمَّدٌ - ﷺ -؛ فَاحْتَمَلَ حِمْرَةَ الْغَضَبُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ، فَخَرَجَ يَسْعَى، وَلَمْ يَقِفْ عَلَى أَحَدٍ، مُعِدًّا لِأَبِي جَهْلٍ - إِذَا لَقِيَهِ - أَنْ يُوقِعَ بِهِ؛ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إِلَيْهِ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَفَعَ الْقَوْسَ فَضْرَبَهُ بِهَا فَسَجَّهَ سَجَّةً مُنْكَرَةً، ثُمَّ قَالَ: أَتَشْتُمُهُ؟ فَأَنَّا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا يَقُولُ، فَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ، فَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى حِمْرَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: دَعُوا أَبَا عَمَارَةَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ، قَدْ سَبَّيْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبًّا قَبِيحًا وَتَمَّ حِمْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى إِسْلَامِهِ وَعَلَى مَا تَابَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ.

فَلَمَّا أَسْلَمَ حِمْرَةَ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ عَزَّ وَامْتَنَعَ وَأَنَّ حِمْرَةَ سَيَّمْنَعُهُ، فَكَفُّوا عَنْ بَغْضِ مَا كَانُوا يَتَّالُونَ مِنْهُ [٢٠٨].

[٢٠٨] إسناده ضعيف. لجهالة شيخ ابن إسحاق وعدم إدراكه لهذه القصة. وأخرجه الحاكم (١٩٢/٣) - (١٩٣) والطبري في «تاريخه» ((٣٣٣/٢ - ٣٣٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢١٣/٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦٧/٢ - بتحقيقنا) كلهم من طريق ابن إسحاق به. وقد وقع تسمية شيخ ابن إسحاق عند الطبراني: يعقوب بن عتبة. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٥٣/٣ - ١٥٤) رقم (٢٩٢٦) من طريق محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة به مرسلًا. ويعقوب قال فيه الحافظ في «التقريب» (٣٧٦/٢) ثقة. ويبقى الحديث ضعيفًا لإرساله أو إعضاله. وذكره من هذا الطريق الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧٠/٩) وقال: رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات وينظر «سير أعلام النبلاء» (١٧٢/١).

(١) النّادي: مجلس القوم.

(٢) متوشحاً قوسه: أي يتقلد قوسه كما يتقلد السيف.

(٣) القنص: الصيد.

## عتبة بن ربيعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيداً، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً، لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا، وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلّمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال: يا ابن أخي، إنك مئاً حينك قد علمت: من السطة<sup>(١)</sup> في العشيبة والمكان في النسب، وإنك قد آتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفّهت به أخلامهم، وعينت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قل يا أبا الوليد، أسمع» قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعتنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تريد به شرفاً سؤذناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك ريثاً<sup>(٢)</sup> تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع<sup>(٣)</sup> على الرجل حتى يداوى منه، أو كما قال له، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم - يستمع منه قال: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟» (٥٤/أ) قال: نعم، قال: «فاستمع مني» قال: أفعل، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كَتَبْتُ فَصَلْتَ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ١ - ٥] ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، ثم انتهت رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك» فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أنني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش

(١) من السطة، يعني: من الشرف، يقال: فلان من سطة قومه، أي: من أشرفهم.

(٢) والرئي والرئي - بفتح الراء وكسرها -: ما يترأى للإنسان من الجن.

(٣) التابع ها هنا: من يتبع من الجن.

أَطِيعُونِي، وَاجْعَلُوهَا بِي، وَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ، فَأَعْتَرَلُوهُ، فَوَاللَّهِ لِيَكُونَ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأَ عَظِيمٍ: فَإِنْ تُصِبْهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفَيْتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَيَّ الْعَرَبُ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ، قَالُوا: سَحَرَكِ اللَّهُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ، قَالَ: هَذَا رَأْيِي فِيهِ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ [٢٠٩].

### حديث زعماء قريش مع النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: ثم إن الإسلام جعل يفسو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء، وقريش تحبس من قدرت على حنبيه، وتفتن من استطاعت فنتته من المسلمين، ثم إن أشرف قريش من كل قبيلة - كما حدثني بعض أهل العلم، عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: اجتمع عتبة بن زبيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحرث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وأبو البختري بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام [لعنه الله] وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن ائبل، وتبينة ومثبه ابنا الحجاج السهميان، وأمية بن خلف، أو من اجتمع منهم، قال:

-----  
[٢٠٩] إسناده حسن إلى محمد بن كعب.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٠٤) من طريق محمد بن إسحاق به. وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٥٤٢٨) وعزاه لابن عساكر. ولهذا المرسل شاهد من حديث جابر. أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (ص ٣٣٧ - ٣٣٨) رقم (١١٢٣) وابن أبي شيبة (٢٩٥/١٤) والحاكم (٢/٢٥٣ - ٢٥٤) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٠٢ - ٢٠٤) كلهم من طريق الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بنحوه مرسل القرظي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/٢٣) وقال رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقيه رجاله ثقات اهـ. والأجلح هو ابن عبد الله بن حجية الكندي قال يحيى القطان في نفسي منه شيء. وقال أحمد: أجلح ومجاهد متقاربان في الحديث وقد روى الأجلح غير حديث منكر. وقال ابن معين: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس وقال أخرى: صالح. وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي: ضعيف ليس بذلك وكان له رأي سوء وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة يروى عنه الكوفيون وغيرهم ولم أجد له حديثاً منكراً مجاوزاً للحد لا إسناده ولا متناً إلا أنه يعد في شعبة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق. وقال الحافظ: صدوق.

ينظر «تهذيب الكمال» (٢/٢٧٦ - ٢٧٨) و«التقريب» (١/٤٩). وعليه فالإسناد حسن إن شاء الله. وللحديث شاهد آخر من حديث ابن عمر. أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢/٢٠٥ - ٢٠٦) مختصراً وقال ابن كثير في «البدية والنهاية» هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلَّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذِرُوا فِيهِ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدِ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ فَأْتِيَهُمْ، فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيعًا، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ فِيمَا كَلَّمَهُمْ فِيهِ بَدَأً، وَكَانَ عَلَيْهِ حَرِيصًا: يُحِبُّ رُشْدَهُمْ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنْتَهُمْ<sup>(١)</sup>، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنُكَلِّمَكَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ؛ لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ، وَعِيبْتَ الدِّينَ، وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ، وَسَفَهْتَ الْأَخْلَامَ، وَفَرَقْتَ الْجَمَاعَةَ، فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا قَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ؛ فَإِن كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطَلُّبُ بِهِ مَا لَا جَمْعَنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِن كُنْتَ إِنَّمَا تَطَلُّبُ بِهِ الشَّرْفَ فِينَا فَتَحْنُ (ب/٥٤) نُسُودَكَ عَلَيْنَا، وَإِن كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ مَلِكًا مَلِكُنَاكَ عَلَيْنَا؛ وَإِن كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَيْثًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يُسَمُّونَ الشَّيْخَ مِنَ الْجَنِّ رَيْثًا - فَزَيْمًا كَانَ ذَلِكَ بَدَلْنَا لَكَ أَمْوَالِنَا فِي طَلَبِ الطَّبِّ لَكَ حَتَّى نُبْرِتَكَ مِنْهُ أَوْ نُعْذِرَ فِيكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا بِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا الشَّرْفَ فِيكُمْ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِن تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِن تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» أَوْ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، فَإِن كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا شَيْئًا مِمَّا عَرْضَنَاهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَصِيقٌ بِلَدَا، وَلَا أَقْلٌ مَاءً، وَلَا أَشَدُّ عَيْشًا مِنَّا، فَسَلْ لَنَا رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ فَلْيُسَيِّرْ عِنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ صَيَّقَتْ عَلَيْنَا، وَلْيَبْسُطْ لَنَا بِلَادَنَا، وَلْيُعْجِرْ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا، وَلْيَكُنْ فِي مَنْ يَبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخَ صِدْقٍ، فَنَسْأَلُهُمْ عَمَّا تَقُولُ، أَحَقُّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ: فَإِن صَدَّقُواكَ وَصَنَعْتَ مَا سَأَلْتَكَ صَدَقْنَاكَ وَعَرَفْنَا بِه مَنَزَلَتَكَ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولًا كَمَا تَقُولُ؛ فَقَالَ لَهُمْ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -: «مَا بِهِذَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ، إِنَّمَا جِئْتُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، فَإِن تَقْبَلُوهُ، فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِن تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» قَالُوا: فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَنَا فَخُذْ لِنَفْسِكَ، مِثْلَ رَبِّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَكَ مَلِكًا

(١) الْعَنْتُ: مَا يَشُقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ فَعَلَهُ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَنْتُ: الْهَلَاكُ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَنْتُ: الزَّانَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَنْ حَشِيَ الْكُفْرَ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٥]. قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى الْهَلَاكِ لِأَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي الزَّانَا فَقَدْ هَلَكَ.

يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ وَيَرَاغِبُنَا عَنْكَ، وَسَلِّهِ فَلْيَجْعَلْ لَكَ جَنَانًا وَقَصُورًا وَكَنُوزًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ كَمَا تَقُومُ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا تَلْتَمِسُهُ؛ حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَكَ وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِشِيرَاءٍ وَنَذِيرًا» أَوْ كَمَا قَالَ «فَإِنْ تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهَوَّ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» قَالُوا؛ فَأَسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كَسَفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ لَوْ شَاءَ فَعَلَّ؛ فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلَّ» قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَقَمَّا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ فَيَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ فَيَعْلَمُكَ مَا تَرَاغِبُنَا بِهِ وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا إِذَا لَمْ تَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْنَا بِهِ؟ إِنَّهُ قَدْ بَلَّغْنَاكَ أَنْتَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ؛ وَإِنَّا وَاللَّهِ (٥٥/١) لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا، فَقَدْ أَعَدَّزْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، وَإِنَّا وَاللَّهِ، لَا تَتْرُكُكَ وَمَا بَلَّغْتَ مِنَّا حَتَّى نُهْلِكَكَ أَوْ نُهْلِكَكَ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَهِيَ بِنَاتُ اللَّهِ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا.

### عبد الله بن أبي أمية ورسول الله

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَامَ عَنْهُمْ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمَتِهِ؛ فَهُوَ لِعَابَتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لِأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيَعْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ وَيَصَدُقُوكَ وَيَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَأْخُذَ لِأَنْفُسِكَ مَا يَعْرِفُونَ بِهَ فَضْلِكَ عَلَيْهِمْ وَمَنْزِلَتِكَ مِنَ اللَّهِ، فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَعَجَّلَ لَهُمْ بَعْضَ مَا تَخَوَّفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَلَمْ تَفْعَلْ، أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ؛ فَوَاللَّهِ، لَا أَوْمِنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلْمًا ثُمَّ تَرْقِيَ فِيهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ حَتَّى تَأْتِيَهَا، ثُمَّ تَأْتِي مَعَكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّكَ كَمَا تَقُولُ، وَأَيْمُ اللَّهِ، أَنْ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مَا ظَنَنْتُ أَنِّي أَصْدَقُكَ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَى أَهْلِهِ حَزِينًا أَسْفًا<sup>(١)</sup> مِمَّا فَاتَهُ، مِمَّا كَانَ يَطْمَعُ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَا، وَلِمَا رَأَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ إِيَّاهُ.

(١) الأسف: الغضبان. الشديد الغضب.

فَلَمَّا قَامَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْنِ دِينِنَا وَشَتْمِ آبَائِنَا وَتَسْفِيهِ أَخْلَامِنَا وَشَتْمِ آلِهَتِنَا، وَإِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ لِأَجْلِسَنَّ لَهُ غَدًا بِحَجَرٍ مَا أَطِيقُ حَمْلَهُ، أَوْ كَمَا قَالَ: إِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَخْتُ بِهِ رَأْسَهُ، فَأَسْلِمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ امْتَعُونِي؛ فَلْيَضَعَنَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مَا بَدَأَ لَهُمْ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نُسَلِّمُكَ لشيءٍ أَبَدًا، فَاغْضِبْ لِمَا تُرِيدُ.

### أبو جهل يبيت قتل رسول الله والله يحفظه

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ أَخَذَ حَجْرًا كَمَا وَصَفَ، ثُمَّ جَلَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَنْتَظِرُهُ، وَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَمَا كَانَ يَغْدُو، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمَكَّةَ وَقَبِلَتُهُ إِلَى الشَّامِ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُصَلِّي، وَقَدْ عَدَّتْ قُرَيْشٌ، فَجَلَسُوا فِي أُنْدِيَتِهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَا أَبُو جَهْلٍ فَاعِلٌ، فَلَمَّا سَجَدَ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اخْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مِنْهُزِمًا مُنْتَقِعًا لُونَهُ<sup>(١)</sup> مَرْغُوبًا، قَدْ بَيَّسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ، حَتَّى قَذَفَ الْحَجَرَ مِنْ يَدِهِ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: مَالِكُ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: قَمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ بِهِ مَا قُلْتُ لَكُمْ الْبَارِحَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَخَلَّ مِنَ الْإِبِلِ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامِيَةٍ وَلَا مِثْلَ قَصْرَتِي<sup>(٢)</sup> وَلَا أَنْبِيَاءَ لَفْخَلٍ قَطُّ؛ فَهَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ «ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَوْ دَنَا لِأَخَذَهُ» [٢١٠].

### النضر بن الحرث يذكر لقريش رأيه في النبي ويسفهم لتكذيبه

فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ (٥٥/ب) أَبُو جَهْلٍ قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ.

قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحرث بن عَلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

[٢١٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/١٩٠ - ١٩١) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني شيخ من أهل مصر قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس به.

(١) مُنْتَقِعًا لُونَهُ: أَي مُتَغَيَّرًا: يُقَالُ: امْتَقَعَ لَوْنُ الرَّجُلِ وَانْتَقَعَ بِالْمِيمِ وَالتَّوْنِ جَمِيعًا: وَمَعْنَاهُمَا تَغْيِيرٌ.

(٢) الهامة هنا: الرُّأْسُ، وَالْقَصْرَةُ: أَصْلُ الْعُنُقِ، وَمَنْعُ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

وَهَبَيْتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصْرَاتِ . . . . .

قال ابن إسحاق: فقال: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدُ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ، وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْعِيهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قَلْتُمْ: سَاحِرٌ، لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا السَّحْرَةَ وَنَفْعَهُمْ وَعَقْدَهُمْ، وَقَلْتُمْ: كَاهِنٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ، قَدْ رَأَيْنَا الْكَهْنَئَةَ وَتَخَالَجَهُمْ، وَسَمِعْنَا سَجْعَهُمْ، وَقَلْتُمْ: شَاعِرٌ، لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، قَدْ رَأَيْنَا الشُّعْرَ وَسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلَّهَا هَزَجَهُ وَرَجَزَهُ؛ وَقَلْتُمْ: مَجْنُونٌ، لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ؛ لَقَدْ رَأَيْتَ الْجَنُونََ فَمَا هُوَ بِحَقِّقِهِ وَلَا وَسُوسَتِهِ وَلَا تَخْلِيطِهِ، يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ؛ فَانظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ؛ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ، لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ؛

وكان النضر بن الحرث من شياطين قريش، وممن كان يؤدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأحاديث رستم واسفنديار، وكان قد قديم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وفيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلتم إلي فانا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار<sup>(١)</sup>، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني.

قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأُنزل مثل ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن: قول الله - عز وجل -: ﴿إِذَا تَنَزَّلَ عَلَيْهِ مَا أَنزَلْنَا قَالَ أَصْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ ﴿١٥﴾ [القلم: ١٥] وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن.

### قريش ترسل النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة يسألانهم عن النبي

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحرث بَعَثُوهُ وَبَعَثُوا مَعَهُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى أَهْلِ يَهُودٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقَالُوا لَهُمَا: سَلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدٍ، وَصِفَا لَهُمَا صِفَتَهُ، وَأَخْبِرَاهُمَا بِقَوْلِهِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأُولَى، وَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ، فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَسَأَلَا أَهْلَ يَهُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، وَوَصَفَا لَهُمَا أَمْرَهُ، وَأَخْبَرَاهُمَا بِبَعْضِ قَوْلِهِ، وَقَالَا لَهُمَا: إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَةِ، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِتُخْبِرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هَذَا، فَقَالَتْ

(١) هما حكيمان من حكماء الفرس.

لهما أحبارٌ يهود: سَلُوهُ عَن ثَلَاثِ تَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ؛ فَإِن أَخْبِرَكُمْ بِهِنَّ، فَهُوَ نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ، فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ: سَلُوهُ عَن فِتْيَةِ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ، مَا كَانَ أَمْرُهُمْ؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ، وَسَلُوهُ عَن رَجُلٍ طَوَافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، مَا كَانَ نَبُوهُ؟ وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ فَإِن أَخْبِرَكُمْ بِذَلِكَ، فَاتَّبِعُوهُ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ، فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَأَ لَكُمْ.

النضر وصاحبه يعودان إلى قريش فيذكران لهم حديث الأحبار

فَأَقْبَلَ النَّضْرُ بَنُ الْحَرِثِ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ قَصِي (٥٦/أ)، حَتَّى قَدَمَا مَكَّةَ عَلَى قَرِيشٍ، فَقَالَا: يَا مَعْشَرَ قَرِيشِ، قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَضْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَدْ أَخْبَرْنَا أَحْبَارَ يَهُودٍ أَنَّ نَسْأَلَهُ عَن أَشْيَاءِ أَمْرُونَا بِهَا: فَإِن أَخْبِرَكُمْ عَنْهَا فَهُوَ نَبِيٌّ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ، فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ.

قريش تسأل النبي عما أوعز به أحبار يهود

فَجَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، حَدَّثْنَا عَن فِتْيَةِ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ قِصَّةٌ عَجَبٌ، وَعَن رَجُلٍ كَانَ طَوَافًا قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَأَخْبَرْنَا عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «أَخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا» وَلَمْ يَسْتَشِرْ، فَانصَرَفُوا عَنْهُ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - فِيمَا يَذْكُرُونَ - خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يَحْدِثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَخِيَاءً وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ، حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالُوا: وَعَدْنَا مُحَمَّدٌ غَدًا وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً قَدْ أَصْبَحْنَا مِنْهَا لَا يَخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِّمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ، وَحَتَّى أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ الْوَحْيِي عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ: فِيهَا مَعَابِتُهُ إِثَاءَ عَلِيِّ حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ، وَخَبَرٌ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَافِ وَالرُّوحِ [٢١١].

خبر أصحاب الكهف

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ لِجِبْرِيلَ حِينَ جَاءَهُ: «لَقَدْ أَخْتَبَسَتْ عَنِّي يَا جِبْرِيلُ حَتَّى سَوْتُ ظَنًّا» فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: «وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ

[٢١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٦٩ - ٢٧١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به. وسنده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق. قال البيهقي: وحديث ابن مسعود يدل على أن سؤال اليهود عن الروح ونزول الآية فيه كان بالمدينة.

رَبِّكَ لَمْ مَابَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿١٤﴾ لمريم: ٦٤] فافتتح السورة تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحَمْدِهِ، وَذَكَرَ نُبُوَّةَ رَسُولِهِ، لَمَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴿١﴾ [الكهف: ١] يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ، إِنَّكَ رَسُولٌ مِنِّي: أَي تَحْقِيقٌ لَمَا سَأَلُوا عَنْهُ مِنْ نُبُوتِكَ ﴿وَلَوْ يَجْعَلُ لَمْ عَرَجًا، قَسًا ﴿٢﴾ [الكهف: ١ - ٢] أَي: مَعْتَدًا لَا أَحْتِلَافَ فِيهِ ﴿يُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ ﴿٣﴾ [الكهف: ٢] أَي: عَاجِلٌ عَقُوبَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابًا أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ رَسُولًا ﴿وَيُنشِرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ الصَّلَاحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرٌ كَسَبًا ﴿٤﴾ [الكهف: ٢ - ٣] أَي: دَارَ الْخَلْدِ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا، الَّذِينَ صَدَّقُوا بِمَا جِئَتْ بِهِ مِمَّا كَذَبَكَ بِهِ غَيْرُهُمْ وَعَمَلُوا بِمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٥﴾ [الكهف: ٤] يَعْنِي قَرِيشًا فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ﴿٦﴾ [الكهف: ٥] الَّذِينَ أَعْظَمُوا فِرَاقَهُمْ وَعَنَبَ دِينَهُمْ ﴿كَرَرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴿٧﴾ [الكهف: ٥] أَي لِقَوْلِهِمْ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَمَلَكٌ بَخِعٌ نَفْسَكَ ﴿٨﴾ [الكهف: ٥ - ٦] يَا مُحَمَّدُ ﴿عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِدَايَا الْحَدِيثِ آسَفًا ﴿٩﴾ [الكهف: ٦] أَي: لِحِزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ، أَي: لَا تَفْعَلْ.

قال ابن هشام: باخِعٌ نَفْسَكَ: أَي مُهْلِكٌ نَفْسَكَ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ [من الطويل]:

أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجِدِ نَفْسَهُ لَشَيْءٍ نَحْنُهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه باخعون وبخعة، وتقول العرب (ب/٥٦): قَدْ بَخَعْتُ لَهُ نَصْحِي وَنَفْسِي، أَي: جَهَدْتُ لَهُ.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ [الكهف: ٧].

قال ابن إسحاق: أَي: أَيُّهُمْ أَتَّبَعَ لِأَمْرِي وَأَعْمَلَ بِطَاعَتِي ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًّا ﴿٨﴾ [الكهف: ٨] أَي: الْأَرْضَ، وَإِنْ مَا عَلَيْهَا لَفَانَ وَزَائِلٌ، وَإِنْ الْمَرْجِعَ إِلَيَّ، فَاجْزِي كُلًّا بِعَمَلِهِ، فَلَا تَأْسَ وَلَا يَحْزَنُكَ مَا تَسْمَعُ وَتَرَى فِيهَا.

قال ابن هشام: الصعيد: الأرض، وجمعه: صُعْدٌ؛ قال ذو الرمة يصف ظبياً صغيراً [من البسيط]:

(١) ينظر: ديوانه ص ٢٥١؛ وشرح المفصل ٧/٢؛ ولسان العرب ٥/٨ (بخع)؛ والمقاصد النحوية ٤/٢١٧؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/٤٧٤؛ وشرح الأشموني ٢/٤٥٣؛ ولسان العرب ١٥/٣١٢ (نحا)؛ والمقتضب ٤/٢٥٩.

كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَزِمِي الصُّعِيدَ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ حُرْطُومٌ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

والصعيد أيضاً: الطريق، وقد جاء في الحديث: «إِيَّاكُمْ وَالْفُعُودَ عَلَى الصُّعَدَاتِ» يريد  
الطريق، والجُرْز: الأرض التي لا تُثْبِتُ شيئاً، وجمعها أجزاز ويقال: سَنَةٌ جُرْز، وسنون  
أجزاز، وهي التي لا يَكُونُ فيها مَطَرٌ وتكون فيها جدوبةً وبيسٌ وشِدَّةٌ؛ قال ذو الرمة يَصِفُ  
إبلاً [من الطويل]:

طَوَى النَّحْزُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي بَطُونِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: ثم استَقْبَلَ قِصَّةَ الْخَبْرِ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ شَأْنِ الْفَتِيَةِ فَقَالَ: ﴿أُرَى  
حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩] أي: قد كان من  
آياتي فيما وضعت على العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك. قال ابن هشام: والرقيم:  
الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم، وجمعه: رُقْم؛ قال العجاج [من الرجز]:

وَمُسْتَقَرُّ الْمُضْحَفِ الْمُرْقَمِ

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق: ثم قال - تعالى -: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ  
رِزْقًا وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠، ١١، ١٢] ثم قال - تعالى -: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ  
عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] أي: بصدق الخبر عنهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ  
هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا  
سَطَطًا﴾ [الكهف: ١٣، ١٤] أي: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام: والشطط: الغلو ومجاورة الحق؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من

البيسط]:

(١) الدَّبَابَةُ: الخمر، والخُرطوم أيضاً: من أسمائها. وينظر: ديوانه (ص: ٥٧١)، وتهذيب اللغة (١٣/٣٥٨)، وأساس البلاغة (لطم).

(٢) النَّحْزُ: هو النخس والدق، والأجزاز: قد فرسها ابن هشام، والجراشع: المتفخة المتسعة. ويروى  
البيت هكذا: -

طَوَى النَّحْزُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّدُورُ الْجَرَاشِعُ

ينظر: ديوانه ص ٣٤١؛ وتخليص الشواهد ص ٤٨٢؛ وتذكرة النحاة ص ١١٣؛ وشرح المفصل  
٨٧/٢؛ والمحتسب ٢/٢٠٧؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٧٧؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/  
١٧٢؛ وشرح ابن عقيل ص ٢٤٣.

لَا يَنْتَهُونَ وَلَا يَنْتَهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطُّغْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُئْلُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ هَتُولَاءَ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ [الكهف: ١٥] قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذْ أَعْرَضْتَهُمْ وَمَا يَحْسُدُونَ إِلَّا لِلَّهِ فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ لِمَفْعًا ﴾ [١٦] وَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ [الكهف: ١٥، ١٦، ١٧].

قال ابن هشام: تَزَوَّرُ: تميلُ، وهو مِنَ الزَّوْرِ؛ وقال امرؤ القيس بن حُجْر [من الطويل]:

وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاتِيقَ أَزُورًا<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

وقال أبو الزحف الكلبي يَصِفُ بلدًا [من الرجز]:

جَابُ الْمُنْدَى عَن هَوَانَا أَزُورٌ يُنْضِي الْمَطَايَا خِمْسُهُ الْعَشَنَزُرُ<sup>(٣)</sup>  
وهذان البيتان في أرجوزة له .

(١) يروى صدر هذا البيت هكذا: -

هل تنتهون؟ ولا ينهى ذوي شطط  
ينظر: ديوانه (ص: ١٣٤).

(٢) الفُرَاتِيقُ: الذي يسير بالكتب على رجله، وهو الفيج أيضاً، وكلاهما أعجمي عرب وأزورا: أي مائلاً.

ويروى صدر هذا البيت هكذا:

وَإِنِّي أُدِينُ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا

ينظر: ديوانه (ص: ٦٦)، ولسان العرب (٣٠٧/١٠) (فرنق)، (١٠/١٣) (أذن)، وديوان الأدب (٥٨/٢)، وتاج العروس (فرنق) (أذن).

(٣) الجَابُ: الغليظ الجافي، ومن رواه: جذب فهو من الجدوبة بمعنى: القحط، والمُنْدَى: مرعى الإبل إذا امتنعت عن شرب الماء، وينضي: يهزل، وخمسة: هو أن ترد الإبل الماء عن خمسة أيام، والعشَنَزُر: الشَّدِيد.

وينظر: لسان العرب ٣٨١/٤ (سمهدر)، ٥٧٥ (عشزر)؛ والتنبية والإيضاح ١٣٤/٢؛ وتاج العروس (سمهر)، ٥٩/١٣ (عشنزور)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٣٣٤/٤ (زور)؛ والمخصص ١١٥/١٠؛ وديوان الأدب ٨٤/٢؛ وتهذيب اللغة ٥٣٧/٦، ٥٤١/١٣؛ وجمهرة اللغة ص ١١٨٦، ١١٨٧؛ ومجمل اللغة ١٤٢/٣؛ ومقاييس اللغة ١٦٣/٣؛ وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٦، ١١٨٧.

وتقرضهم ذات الشمال، تجاوزهم (أ/٥٧) وتتركهم عن شمالها؛ قال ذو الرمة [من الطويل]:

إلى ظعنٍ يقرضن أقوازَ مشرفٍ      شمالاً وعن أيمنهن الفوارس<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

والفجوة: السعة، وجمعتها الفجاء؛ قال الشاعر [من البسيط]:

ألبست قومك مخزاةً ومنقصةً      حتى أبيضوا وخلوا فجوة الدار<sup>(٢)</sup>  
﴿ذَلِكَ مِنْ مَّيْنَتِ اللَّهِ﴾ [الكهف: ١٧] أي: في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم، في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ آفِكَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ وَتُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٧، ١٨].

قال ابن هشام: الوصيد: الباب، قال العبسي (واسمه عبيد بن وهب) [من الطويل]:

بأرض فلاة لا يسدُ وصيدها      عليّ ومغروفي بها غير منكر<sup>(٣)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له.

والوصيد أيضاً: الفناء، وجمعه وصائد ووصد ووضدان، وأصد وأصدان.

﴿لَوْ أَطَلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُضْبًا﴾ [الكهف: ١٨] إلى قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ عَلَبُوا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الكهف: ٢١] أهل السلطان والملك منهم ﴿لَتَنخَذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١ - ٢٢] يعني: أخبر يهود الذين أمرهم بالمسألة عنهم ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَلْبَهُمْ يَقُولُونَ حَمْسَةً سَادِسْتُمْ كَلْبَهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢] أي: لا علم

(١) الظعن: الإبل التي عليها الهودج، وأقواز: جمع قوز، وهو الجبل من الرمل، ومن قال: أجواز فهو جمع جوز، وجوز كل شيء: وسطه، ومشرف: موضع، والفوارس هنا: رمال بعينها. وينظر: ديوانه ص ٣١٣؛ ولسان العرب ٣٩٩/٥ (قوز)، ١٦٣/٦ (فرس)، ٢١٩/٦٧ (قرض)؛ وكتاب العين ٥٠/٥؛ وتهذيب اللغة ٣٤٢/٨؛ وأساس البلاغة (قرض)؛ وتاج العروس ٢٩١/١٥ (قوز)، ٣٢٥/١٦ (فرس)، ١٥/١٩ (قرض)، ٥٠٤/٢٣ (شرف)؛ وبلان نسبة في المخصص ١٢/١١٤؛ وديوان الأدب ١٦٨/٢؛ وتهذيب اللغة ٢٣٨/٩؛ ولسان العرب ٢١٨/٧ (قرض).

(٢) ويروى عجزه هكذا: -

حتى أبيضوا وحلوا فجوة الدار

ينظر: لسان العرب (فجا).

(٣) ويروى صدره هكذا:

.....

بأرض فضاء لا يسد وحيدها

ينظر: تاج العروس (فضل).

لَهُمْ ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنْتُمْ كَذِبًا قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْمُرُوا فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهْرًا﴾ [الكهف: ٢٢] أي: لا تكابروهم ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢] فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِمْ ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّيَ لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] أي: ولا تقولنَّ لشيءٍ سألوك عنه كما قلت في هذا إني مخبركم غداً، واستثنى مشيئة الله، وادكر ربك إذا نسيت، وقُل: عسى أن يهدين ربي لخير مما سألتموني عنه رشداً؛ فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك ﴿وَلْيَسْأَلُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢٥] أي: سيقولون ذلك ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبٌ أَلْسُنَاتٍ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَرَى وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف: ٢٦] أي: لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه.

وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْيَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَوَعَدْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَأًا ﴿٨٤﴾ فَأَتَى سَبَأًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: ٨٣، ٨٤، ٨٥] حتى انتهى إلى آخر قصة خبره.

### خبر ذي القرنين

وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت أحد غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يظأ أرضاً إلا سلط على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراء شيء من الخلق.

قال ابن إسحاق: حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم (٥٧/ب) - فيما توارثوا من علمه - أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر اسمه مززيان بن مردبة اليوناني؛ من ولد يونان بن يافث بن نوح [٢١٢].

قال ابن هشام: واسمه الإسكندر، وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان الكلاعي، وكان رجلاً قد أدرك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال: «ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب».

وقال خالد: سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رجلاً يقول: يا ذا القرنين،

[٢١٢] أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص ٣٧ - ٣٨) وأبو الشيخ في «العظمة» (١٤٧٩/٤) رقم (٢٢/٩٧٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق به وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢٤٢/٤) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

فقال عمر: اللَّهُمَّ غَفْرًا، ما رَضِيتُمْ أَنْ تَسْمُوا بِالْأَنْبِيَاءِ، حتى تسميتم بالملائكة [٢١٣].

قال ابن إسحاق: والله أعلم أي ذلك كان، أقال ذلك رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أم لا؟ فإن كان قاله فالحق ما قال.

وقال - تعالى - فيما سأله عنه من أمرِ الرُّوحِ: ﴿وَسْتَلَوْكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

قال ابن إسحاق: وحدثت عن ابن عباس أنه قال: لما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المدينةَ قَالَتْ أَحْبَابُ يَهُودٍ: يا محمد، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيانا تُريدُ أم قَوْمَكَ؟ قال: كَلَّا، قالوا: فإنك تتلوا فيما جاءك أنا قد أُوتينا التوراةَ فيها بَيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّهَا فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ وَعِنْدَكُمْ فِي ذَلِكَ مَا يَكْفِيكُمْ لَوْ أَقْمَتُمُوهُ» قال: فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تعالى - عليه فيما سأله عنه من ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] أي: إن التوراةَ في هذا من عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ.

قال: وأنزل الله - تعالى - عليه فيما سأله قَوْمُهُ لَأَنْفُسِهِمْ مِنْ تَسْيِيرِ الْجِبَالِ وَتَقْطِيعِ الْأَرْضِ وَبَغْتِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا سَيَّرَتْ بِهِ أَلْجِبَالَ أَوْ قَطَعَتْ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ كُلُّمٌ بِهِ الْمَوْتِ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] أي: لا أَضْنَعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا شِئْتُ.

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ: خُذْ لِنَفْسِكَ، ما سأله أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ جَنَانًا وَقَصُورًا وَكُنُوزًا وَيَبْعَثَ مَعَهُ مَلَكًا يُضَدِّقُهُ بما يَقُولُ ويرد عنه: ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ (٧) أَوْ يُنْفِقَ إِلَيْهِ كَنْزًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (٨) أَنْظَرَ كَيْفَ صَرِيحًا لَكَ الْأَمْثَلُ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴿[الفرقان: ٧، ٨، ٩، ١٠] أي: من أن تَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ٩، ١٠].

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِذْهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ يَئِسًا وَنَجْمًا أَنْصَرُوا وَإِنَّكَ لَرَبُّكَ بِصِيرًا﴾ (١٠)

[٢١٣] إسناده ضعيف لإرساله. خالد بن معدان عن النبي ﷺ مرسل وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٧٩ - ١٤٨٠) رقم (٢٣/٩٧٦) وابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص ٣٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٤١) وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

[الفرقان: ٢٠] أي: جعلت بعضكم لبعض بلاء لتتصبروا، ولو شئت أن أجعل (أ/٥٨) الدنيا مع رُسلي فلا يُخالفوا؛ لفعلت.

وأَنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَقْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبْرُءًا﴾ (٩٥) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعَسَبَ فَتُنَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا (٩٦) أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْسًا أَوْ تَأْتِي بِلَهُ اللَّهِ وَالْمَلَكِ قَبِيلًا (٩٧) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذُرْوَبٍ أَوْ تَرَفَّ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُمِّحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٨) [الإسراء: ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣] [٢١٤].

قال ابن هشام: الينبوع: ما نبع من الماء من الأرض وغيرها، وجمعه: ينابيع؛ قال ابن هرمة (واسمه إبراهيم بن عبد الله الفهري) [من الكامل]:  
وَإِذَا هَرَقْتُ بِكُلِّ دَارٍ عَبْرَةً نَزِفَ الشُّثُونُ وَذَمَعَكَ الْيَنْبُوعُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

والكسف: القطع من العذاب، وواحدته كسفة، مثل سذرة وسدر، وهي أيضاً واحدة: الكسف، والقبيل: يكون مقابلة ومعاينة، وهو كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥] أي: عياناً، وأشدني أبو عبيدة لأعشى بني قيس بن ثعلبة [من الطويل]:

أَصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسْرَتُهَا قَبِيلُهَا<sup>(٢)</sup>  
يعني القبالة؛ لأنها تقابلها وتقبل ولدها، وهذا البيت في قصيدة له.

[٢١٤] إسناد ضعيف للإنقطاع بين ابن إسحاق وابن عباس وأخرجه موصولاً الطبري في «تفسيره» (٢١/٥١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به. وإسناده ضعيف أيضاً لجهالة شيخ ابن إسحاق. وقد وقع تسمية شيخ ابن إسحاق في رواية عند ابن كثير في «تفسيره» (٤٥١/٣) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس.  
ومحمد بن أبي محمد هو مولى زيد بن ثابت روي عن سعيد بن جبيرة وعكرمة مولى ابن عباس. وتفرّد عنه محمد بن إسحاق. قال الذهبي في «الميزان» (٣٢١/٦): لا يعرف. وقال الحافظ في «التقريب» (٢٠٥/٢) مجهول.

- (١) نَزَفٌ، معناه: ذهب دمعها، والشثون: مجاري الدموع.  
(٢) أَصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا، أي: حتى ترجعوا وقد نالكم مثلها، والصَّرْخَةُ: الصبيحة. ويروى عجزه هكذا: -

كصرخة حبلَى يسرَتُهَا قبولها

ينظر: ديوانه ص: ١٥٩.

وَيُقَالُ: الْقَبِيلُ جَمْعُهُ قُبَيْلٌ، وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَيْلًا﴾ [الأنعام: ١١١] فقبيل: جمع قبيل، مثل سُبُل جمع سبيل، وسُرُر جمع سرير، وقَمُص جمع قميص، والقبيل أيضاً في مثل من الأمثال، وهو قولهم: «ما يعرف قبيلاً من دبير» أي: لا يعرف ما أقبل مما أدبر؛ قال الكُمَيْثُ بن زيد [من الوافر]:

تَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ بِوَجْهِتَيْنِهِمْ      فَمَا عَرَفُوا الدَّبِيرَ مِنَ الْقَبِيلِ

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: إنما أريدُ بهذا الفتل؛ فما فتل إلى الذراع فهو القبيل، وما قُتِل إلى أطراف الأصابع فهو الدبير، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرت، ويُقَالُ: قَتَلَ الْمُغْزَلُ: فإذا قتل إلى الركبة فهو القبيل، وإذا قتل إلى الورك فهو الدبير، والقبيل أيضاً: قوم الرجل، والمُزْخَرَفُ: الذهب، والمُزْخَرَفُ: المزيّن بالذهب؛ قال العجاج [من الرجز]:

مِنْ طَلَلٍ أَمْسَى تَخَالَ الْمُضْحَفَا      رُسُومَهُ وَالْمُذْهَبَ الْمُزْخَرَفَا<sup>(١)</sup>

وهذان البيتان في أرجوزة له.

ويقال أيضاً لكل مزين: مزخرف.

قال ابن إسحاق: وَأُنزِلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِي أَوْحِينَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ [الرعد: ٣٠] [٢١٥].

وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام لعنه الله وما هم به: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَتَّبِعُ ﴿٩﴾ عِدًّا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لِنْتَعَمَّا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ ﴿١٦﴾ فَلَيْدِعْ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَعِدُكَ الرَّبَّانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تَطَّعُهَا وَأَسْجُدْ وَقَاتِبْ ﴿١٩﴾ [العلق: ٩ - ١٩] قال (ب/٥٨) ابن هشام: لِنْتَعَمَّا: لِنَجْدِبَنَّ ولِنَأْخِذَنَّ؛ قال الشاعر [من الكامل]:

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصُّرَاخَ رَأَيْتَهُمْ      مِنْ بَيْنِ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ<sup>(٢)</sup>

[٢١٥] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢١/١٥) عن عكرمة مرسلًا بنحوه.

- (١) ينظر: ديوانه (٢/٢١٩، ٢٢٠)، وتاج العروس (٢٣/٣٨٠) (زحف).
- (٢) الصُّرَاخ هنا: الاستغاثة، والسافع: الآخذ بالناصية. والبيت لعمر بن معد يكرب في ديوانه ص ١٤٥ ولحميد بن ثور في ديوانه ص ١١١؛ وشرح التصريح ٢/١٤٦؛ وشرح شواهد المغني ١/ =

والنادي: المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقصون فيه أمورهم، وفي كتاب الله - تعالى -: ﴿وَتَأْتُونَ فِي كَادِكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ [المنكوت: ٢٩]، وهو التدي؛ .

قال عبيد بن الأبرص [من البسيط]:

إِذْهَبَ إِلَيْكَ فَبِئْسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلُ التُّدِيِّ وَأَهْلُ الْجُرْدِ وَالتُّادِي<sup>(١)</sup> .  
وفي كتاب الله - تعالى -: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مریم: ٧٣] وَجَمْعُهُ أُنْدِيَّةٌ، يَقُولُ: فَلْيَدْعُ أَهْلَ نَادِيهِ، كما قال - تعالى -: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريد أهل القرية؛ قال سلامة بن جندل أحد بني سعد بن زيد مائة بن تميم [من البسيط]:

يَوْمَانِ: يَوْمٌ مُقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٍ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبِ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

وقال الكميت بن زيد [من الخفيف]:

لَا مَهَاذِيرَ فِي التُّدِيِّ مَكَاثِيِبِ رَ وَلَا مُضْمِتِينَ بِالْإِفْحَامِ<sup>(٣)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال: النادي: الجلساء، والزبانية: الغلاظ الشداد، وهم في هذا الموضع خزنة النار، والزبانية أيضاً في الدنيا: أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه، والواحد زبينة؛ قال ابن الزبغرى في ذلك [من الطويل]:

== ٢٠٠؛ والمقاصد النحوية ١٤٦/٤؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢١٨/٨؛ وأوضح المسالك ٣/٣٧٩؛ وشرح الأشموني ٤٢٤/٢؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٢٩؛ وشرح عمدة الحفاظ ص ٦٢٨؛ ولسان العرب ١٥٨/٨ (سفع)؛ ومعني الليب ٦٣/١ .

(١) الجرد: الخيل العتاق وهي القصيرات الشعر أيضاً، وقيل هي التي تنجرد في الحلبة عن الخيل أي: تقدمها وتسبقها .

ويروى عجزه هكذا: -

أهل القباب، وأهل الخيل والنادي

.....

ينظر: ديوانه ص ٦٣، وخزانة الأدب ٢٥٧/١١، وشرح المفصل ٣٣/٤ .

(٢) التأوب: سير النهار كله .

وينظر: ديوانه ص ٩٢؛ وخزانة الأدب ٢٧/٤؛ وسر صناعة الإعراب ٦٢١؛ وشرح اختيارات المفصل ٥٧٠/٢؛ ولسان العرب ٢٢٠/١ (أوب)؛ والمقاصد النحوية ٣٢٦/٢؛ وبلا نسبة في المقتضب ٨٢/٣ .

(٣) المهاذير: جمع مهذار وهو الكثير الكلام في غير فائدة، والإفحام: انقطاع الرجل عن الكلام إما عياً وإما غلبة .

مَطَاعِيمٍ فِي الْمَقَرَّى مَطَاعِيمٍ فِي الْوَعَى زَبَانِيَّةٌ غُلْبٌ عِظَامٌ حُلُومُهَا<sup>(١)</sup>  
يقول: شِدَاد، وهذا البيت في آيات له.

وقال صَحْرُ بن عبد الله الْهَذَلِيُّ، وهو صخر الْعَيَّ [من الرجز]:  
وَمِنْ كَسْبِيرٍ نَقَرَّ زَبَانِيَّةٌ<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في آيات له.

قال ابن إسحاق: وَأَنْزَلَ اللهُ - تعالى - عليه فيما عَرَضُوا عليه مِنْ أَمْوَالِهِمْ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبا: ٤٧].

إنما كفر قريش عناداً وبغياً

فلما جاءهم رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بما عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، وعرفوا صِدْقَهُ فيما حَدَّثَ، وَمَوْقِعَ نُبُوَّتِهِ فيما جاءهم به مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ - حين سألوه عما سألوا عنه - حالَ الْحَسَدِ مِنْهُمْ له بينهم وبين أَتْبَاعِهِ وَتَصْدِيقِهِ، فَعَتَّوْا على اللهِ، وَتَرَكُوا أَمْرَهُ عِيَانًا، وَلَجُّوا فيما هم عليه مِنَ الْكُفْرِ، فقال قائلهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالنَّوَى فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلُبُونَ﴾ لفصلت: [٧٦] أَي: اجْعَلُوهُ لَفْوَاً وَباطِلاً، واتخذوه هُزُواً لَعَلَّكُمْ تَقْلِبُونَهُ بذلك، فإنكم إن ناظرتموه أو خَاصَمْتُمُوهُ يوماً، غَلَبَكُمْ.

مقالة لأبي جهل وما نزل فيها من القرآن

فقال أبو جهل يوماً وهو يَهْزَأُ بِرَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وما جاء به من الحق: يا معشر قريش، يَزَعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّ جُنُودَ اللهِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَكُمْ فِي النَّارِ وَيَخْبِسُونَكُمْ فِيهَا تِسْعَةَ عَشْرٍ، وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ عِدْداً وَكثرةً؛ فيعجز كلُّ مائةِ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ - تعالى - عليه في ذلك مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدثر: ٣١] إلى آخر القصة.

فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جَهَرَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالقرآن

(١) مطاعيم في المقرئ: هو من القري، وهو الطعام الذي يصنع للضيف. والوعى: الحرب، والغلب: الغلاظ الشداد.

(٢) كبير هنا: اسم قبيلة من هذيل.  
وينظر: الروض الأنف (٢/٦٥).  
وبعده:

لو أن أصحابي بنو معاوية ما تركوني للذئاب العادية  
ولا لبزودون أغر الناصية

وهو يُصَلِّي يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ، وَيَأْبُونَ أَنْ يَسْتَمِعُوا لَهُ، وكان الرجلُ منهم إذا أراد أن يَسْتَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَعْضَ مَا يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلِّي اسْتَرَقَّ السَّمْعَ دُونَهُمْ فَرَقًا مِنْهُمْ؛ فَإِنْ رَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَزَفُوا أَنَّهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ دَهَبَ حَشِيئَةً أَذَاهُمْ، فَلَمْ يَسْتَمِعْ، وَإِنْ خَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) صَوْتَهُ فَظَنَّ الَّذِي يَسْتَمِعُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ وَسَمِعَ هُوَ شَيْئًا دُونَهُمْ أَصَاحَ لَهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ (أ/٥٩).

قال ابن إسحاق: حدثني داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان، أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم، أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثهم، إنما أنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] مِنْ أَجْلِ أَوْلَيْكَ النَّفْسِ؛ يَقُولُ: لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ فَيَتَفَرَّقُوا عَنْكَ، وَلَا تُخَافُتْ بِهَا فَلَا يَسْمَعُهَا مَنْ يَحِبُّ أَنْ يَسْمَعََهَا مِمَّنْ يَسْتَرِقُ ذَلِكَ دُونَهُمْ لَعَلَّهُ يَزْعُورِي إِلَى بَعْضِ مَا يَسْمَعُ فَيَسْتَفِيعُ بِهِ [٢١٦].

### أول من جهر بالقراءة في مكة من أصحاب النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله - ﷺ -، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهرُ لها به قط، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمْ؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ، قال: دعوني فإن الله سَيَمْنَعُنِي، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أندية، حتى قام عند المقام، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) رافعاً بها صوته: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)﴾ [الرحمن: ١، ٢] قال: ثم استقبلها يقرؤها، قال: وتأمّلوه، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم

[١١٦] إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح كما سيأتي وداود بن الحصين في روايته عن عكرمة شيء قال علي بن المديني: ما روي عن عكرمة فمكرر الحديث وقال أبو داود: أحاديثه عن عكرمة متاكير وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة. وقد فصل ابن حبان حاله في «الثقات» فقال: كان يذهب مذهب الشراة وكل من ترك حديثه على الإطلاق وهم لأنه لم يكن داعية إلى مذهبه والدعاة يجب مجانبة رواياتهم على الأحوال فأما من انتحل بدعة فلم يدع إليها وكان متقياً كان جائز الشهادة محتجاً بروايته فإن وجب ترك حديثه وجب ترك حديث عكرمة لأنه كان يرى مذهب الشراة مثله اهـ. وقال الحافظ في «التقريب»: ثقة إلا في عكرمة ورمى برأي الخوارج. ينظر «تهذيب الكمال» (٨/٣٨٠ - ٣٨٢) و«التقريب» (١/٢٣١). والحديث من طريق ابن إسحاق أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/٢٢٨) رقم (١١٥٧٤) وللحديث طريق آخر عن ابن عباس. أخرجه البخاري (٤٧٢٢) ومسلم (١٤٥/٤٤٦) والترمذي (٣١٤٥، ٣١٤٦) والنسائي (١٠١١، ١٠١٢) كلهم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به.

قالوا: إنه ليتلو بغض ما جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم لأغاديئهم بمثلها غداً، قالوا: لا، حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون [٢١٧].

### بعض المشركين يخرج ليلاً ليستمع القرآن

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أنه حدث، أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة؛ خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاؤموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بغض سفهائكم لأوقعتم في أنفسه شيئاً، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا تبرح حتى نتعاهد الأ نعود، فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا؛ فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد، فقال: يا أبا ثعلبة، والله لقد (ب/٥٩) سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، قال الأخنس: وأنا والذي حلفت به كذلك، قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ما سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف: أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا:

[٢١٧] إسناده صحيح. وتقدم الكلام على هذا الإسناد. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٣٣٤ - ٣٣٥) من طريق ابن إسحاق. وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/٤٦٦) من طريق ابن إسحاق. وذكره أيضاً ابن حجر في «الإصابة» (٤/١٩٩) من طريق ابن إسحاق. وله شاهد أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/٢٢١) رقم (٨٩٦١) عن القاسم قال: أول من أفسى القرآن من في رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/١٣) وقال: وإسناده منقطع.

مِنَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَتَى تُذَكِّرُ مِثْلَ هَذِهِ؟ وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا، وَلَا نَصُدِّقُهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهُ الْأَخْسَنُ وَتَرَكَهُ [٢١٨].

قال ابن إسحاق: وكان رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا تَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَدَعَاَهُمْ إِلَى اللَّهِ قَالُوا يَهْزُءُونَ بِهِ: قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ لَا نُنْفِقُهُ مَا تَقُولُ، وَفِي آذَانِنَا وَقُرْ لَا نَسْمَعُ مَا تَقُولُ، وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ قَدْ حَالَ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ، فَأَعْمَلُ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ إِنَّا عَامِلُونَ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ، إِنَّا لَا نُنْفِقُهُ عَنْكَ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَإِذَا قُرَأَتْ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء: ٤٥ - ٤٦] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ عَلِمَ أَذْبَنَهُمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء: ٤٦] أَيْ: كَيْفَ فَهَمُوا تَوْحِيدَكَ رَبِّكَ إِنْ كُنْتُ جَعَلْتُ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْثَةً وَفِي آذَانِهِمْ وَقُرْآءِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا بَرِّعِيهِمْ، أَيْ: إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ، ﴿فَمَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ مَخْفُونَ إِذْ يَقُولُ الْغَالِبُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء: ٤٧] أَيْ: ذَلِكَ مَا تَوَاصَوْا بِهِ مِنْ تَرْكِ مَا بَعَثْتُكَ بِهِ إِلَيْهِمْ ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الإسراء: ٤٨] أَيْ: أَخْطَؤُوا الْمِثْلَ الَّذِي ضَرَبُوا لَكَ فَلَا يَصِيبُونَ بِهِ هَدًى، وَلَا يَعْتَدِلُ لَهُمْ فِيهِ قَوْلٌ ﴿وَقَالُوا أَوَآءَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفْنَا أَوْآءَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الإسراء: ٤٩] أَيْ: قَدْ جِئْتَ تَخْبِرُنَا أَنَا سَنَبِعُثُ بَعْدَ مَوْتِنَا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا، وَذَلِكَ مَا لَا يَكُونُ ﴿قُلْ كُونُوا حِجَابَةً أَوْ حَادِيًا ﴿٥٠﴾﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الإسراء: ٥٠] أَيْ: الَّذِي خَلَقَكُمْ مِمَّا تَعْرِفُونَ لَيْسَ خَلْقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ بِأَعَزَّ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سألتُهُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٠] [٢١٩] مَا الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ بِهِ؟ فَقَالَ: الْمَوْتُ.

[٢١٨] إسناده مرسل. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٠٦/٢ - ٢٠٧) من طريق ابن إسحاق به. [٢١٩] إسناده حسن. وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد. وأخرجه الحاكم (٣٦٢/٢) من طريق ابن إسحاق به. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٨٧/٤) وعزاه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.